بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لقد أقرت البحوث حول قضية وطبيعة الأنثى أن المرأة عبر العصور حظيت باهتمام بالغ وجهد كبير من قبل العلماء والقادة والباحثين على اختلاف نزعاتهم وتعدد مشاربهم وعلى تنوع علومهم ومجالات بحوثهم، كما أن الشرائع السماوية المختلفة من عهد آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ عنيت بالمرأة أشد العناية، وحرصت عليها أشد الحرص، وفي نصوص القرآن الكريم وما سبقه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل ما يشهد لهذه العناية الكبيرة بها، وهذا الاهتمام البالغ بحقوقها ومعاملتها ومعاشرتها.

إلا أن هذه الدراسات وتلك البحوث الوضعية كانت تختلف فيما بينها في تكوين مفهوم عن المرأة، ورسم صورة واضحة لها، وبالتالي تختلف في بيان ما لها وما عليها من الحقوق والواجبات، وذلك تأثراً بالبيئة والعادات تارة، وانسياقاً مع الرغبات العاطفية تارة أخرى.

وبقي الأمر كذلك دون فهم التعامل مع المرأة حتى جاء الإسلام الحكيم وشرع الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بدستوره السماوي العادل، وقرآنه البيّن الواضح، فوضع الأمور في مواضعها

وأوضح الحقوق لأصحابها دون هوى أو عاطفة، فأثبت للمرأة حقوقها وألزمها بواجباتها مثل ما فعل مع الرجال تماماً وذلك بأسلوب لبق وعرض صحيح دون التواء أو ضلال.

وعلماء المسلمين القدماء منهم والمعاصرين أوضحوا أحكام المرأة بكتب خاصة بها وذلك اهتماماً منهم بالمرأة، والإمام النسائي قد وضع لنا كتاباً يبين لنا فيه كيفية التعامل مع المرأة وخاصة عندما تكون زوجة، وشرح الآداب والحقوق التي تكون بين الزوجين حتى يتسنى للمسلمين إقامة أسرة سعيدة مليئة بالمودة والرحمة مصداقاً لحكم التنزيل القائل: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ الروم: ٢١. ومصداقاً لقوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ترجمة الإمام النسائي[1]

هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، أبو عبد الرحمٰن النسائي، نسبه إلى نسا وهي مدينة بخراسان، الحافظ، صاحب السنن، القاضي، الفقيه، شيخ الإسلام.

ولد في نسا ٢١٥ هـ، ورحل في طلب الحديث، وتفرّد بالمعرفة والاتقان، وعلو الإسناد، واستوطن مصر، وكان أفقه مشايخها، وكان كثير العبادة في الصلاة والصيام، وخرج إلى الغزو مع أمير مصر، وأظهر شهامة واستقامة، وتولىٰ القضاء، وخرج من مصر إلى الرملة، وسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه، وأظهر التشيع، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلاً، فمات سنة ٣٠٣ هـ ودفن في بيت المقدس، وقيل: قتله الخوارج لذلك، وقيل خرج حاجاً فمات بمكة. رحمه الله تعالى.

من كتبه «المجتبى» وهو السنن الصغرىٰ، أحد كتب الحديث الستة المعتمدة، وأحد كتب السنن الأربعة بعد الصحيحين و «السنن الكبرىٰ» و «الضعفاء والمتركون» و «خصائص عليّ» و «مسند عليّ» و «مسند مالك» و «خصائص الصحابة».

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ ٣/ ١٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٨، طبقات الحفاظ ص ٣٠٣، الخلاصة ١/ ١٧، الرسالة المستطرفة ص ١١، العقد الثمين ٣/ ٤٥، وفيات الأعيان ١/ ٥٩، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٩، طبقات القراء ١/ ٦١، حسن المحاضرة ١/ ٣٤٩، البداية والنهاية ١١/ ١٢٣، الأعلام ١/ ١٦٤.